# إطاعة الإيمان

**مطبوعات ساعة الإصلاح**

القس بسام مدني

## الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

***Arabic Bible Outreach Ministry***

**P.O Box 486**

**Dracut, MA 01826 USA**

**Web:**www.arabicbible.com

**E-mail:** info@arabicbible.com

**All Rights Reserved**

**جميع الحقوق محفوظة- الرجاء التقيد**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على شـــبكة الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.

يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.



© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

## الموضـــــــوع

الباب الضيق
أعذار واهية
شروط التلمذة المسيحية
فرح في السماء
أبناء النور وأبناء الدهر
مقاييس الأرض ومقاييس السماء
مجيء ملكوت الله
الصلاة ومجيء ملكوت الله
المسيح يتنبأ عن موته


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الباب الضيق

" ٢٢وَٱجْتَازَ فِي مُدُنٍ وَقُرًى يُعَلِّمُ وَيُسَافِرُ نَحْو أورُشَلِيمَ ٢٣فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «يا سَيِّدُ أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟ " فَقَالَ لَهُمُ: ٢٤«ٱجْتَهِدُوا أن تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ فإني أَقُولُ لَكُمْ: أن كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أن يَدْخُلُوا وَلاَ يَقْدِرُونَ ٢٥مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَابْتَدَأْتُمْ تَقِفُونَ خَارِجاً وَتَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يا رَبُّ يا رَبُّ افْتَحْ لَنَا يُجِيبُكُمْ: لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! ٢٦حِينَئِذٍ تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرِبْنَا وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا. ٢٧فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! تَبَاعَدُوا عَنِّي يا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ. ٢٨هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ مَتَى رَأَيْتُمْ إبراهيم وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الأنبياء فِي مَلَكُوتِ اللهِ وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجاً. ٢٩وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَيَتَّكِئُونَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ. ٣٠وَهوذَا آخِرُونَ يَكُونُونَ أولينَ وَأولونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ» "

مما يلفت النظر في التحذيرات التي وردت من فم السيد المسيح أنها وجهت إلى قوم كانوا يعترفون بالله ويؤمنون بأنبيائه. لم يكن الناس الذين تبعوا السيد المسيح من عابدي الأوثان، ومع ذلك فإنه له المجد أنذرهم مراراً وتكراراً طالباً منهم ألا يظنوا أن دخول ملكوت الله هو سهل للغاية. وموقف المسيح هذا يفهم تماماً إن تذكرنا حالة الكثيرين من الناس في تلك الأيام. فقد كان الكثيرون يكتفون بمظاهر الدين الخارجية ظانين أن الله يقبلهم لمجرد تمسكهم بتقاليد الذين عاشوا قبلهم في الأرض المقدسة بغض النظر عن حالتهم الروحية.

كان ذلك الرجل الذي سأل السيد المسيح " يا سيد، أقليلون هم الذين يخلصون؟ " كان يود بأن يظهر وكأنه مهتم بصورة جدية بأمور الحياة الأبدية. فبينما كان غيره من الناس يفكرون بمشاكل هذه الحياة، أراد أن يبرهن عن تقواه وزهده في هذه الدنيا بالكلام عن


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

موضوع الخلاص وملكوت الله. لكن السيد المسيح لم يجبه بصورة مباشرة لأنه رأى في موقف ذلك الإنسان مجرد اهتمام نظري بأمور الحياة الأبدية. ولذلك وجه المسيح جوابه إلى عامة الشعب قائلاً " اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق، فإني أقول لكم أن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يستطيعون".

لا يجوز للإنسان أن يتدخل في شؤون الله التي لم يشأ تعالى بأن يكشف عنها في وحيه المقدس. هل عدد الذين يخلصون كبير أم صغير؟ ليس لمجرد بشري البحث في هكذا موضوع. المهم هو العمل بأمر الله والإيمان بمن أرسله إلى دنيانا لكي يخلص البشرية من الخطية والموت الأبدي.

" اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق، فإني أقول لكم أن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يستطيعون " لم يذكر المسيح فيما إذا كان عدد الخالصين كبيراً أو صغيراً بل ذكر بأن الكثيرين سيوجدون خارج الملكوت السماوي في النهاية وبذلك يخسرون الحياة الأبدية.

لابد لنا عندما نسمع هذه الكلمات التي تفوه بها السيد يسوع المسيح من أن نتساءل عن كيفية تفهمها على ضوء عقيدة كتابية هامة ألا وهي عقيدة النعمة الخلاصية التي تعد من صُلب الإنجيل المقدس. عقيدة النعمة تعلمنا بأن الخلاص هو من الله وهو مجاني من ألفه إلى يائه. لكن المسيح ناشد معاصريه وهو يناشدنا نحن أيضاً في هذه الأيام العصيبة بأن نجتهد لدخول ملكوت الله وأن باب هذا الملكوت هو ضيق.

يتوجب على كل بشري بأن يقبل الدواء الذي أعده الله لشفائه من مرض الخطية. لا يستطيع الإنسان أن يكفر عن خطيته ولا أن يوجد الدواء الشافي. ولذلك فإن الله أعد الخلاص العجيب بإرسال ابنه الوحيد يسوع المسيح. عمل المسيح هذا الخلاص بموته الكفاري على الصليب وبقيامته من الأموات. وقانون الخلاص من الخطية لخص بشكل صريح في


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كلمات الرسول بولس الواردة في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية " ١٩لأنه كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنسان الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أيضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً. ٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً. ٢١حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ هَكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ الأبدية بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا " (رومية ٥: ١٩-٢١).

لقد قام الله بكل شيء من أجل خلاصنا وليس بمقدرونا الإضافة إلى عمله أو أن ننقص منه. وكلمات المسيح هذه الواردة في النص الكتابي المقتبس من الإنجيل حسب لوقا تشير إلى موضوع إطاعة الأمر الإلهي الذي يطلب من الناس أن يتوبوا عن طرقهم المعوجة وأن يرجعوا إلى الله معترفين بخطاياهم. الانصياع إلى أمر الله ليس بالموضوع السهل – لأنه يخالف ميل طبيعتنا البشرية الساقطة. فمن جهة يرغب كل إنسان بأن يدخل ملكوت الله، ولكنه لا يرغب في نفس الوقت بأن يقبل شروط الله لدخول هذا الملكوت.

وهذه الظاهرة المؤلمة تفسر لنا تواجد ما يسمى بالتدين في حياة الناس وفقدان محبة الله ومخافته في قلوبهم. ما أكثر الذين يودون دخول ملكوت الله من الباب الرحب. إنهم يشبهون معاصري المسيح الذين كانوا يسرون بتعاليم المسيح ولكنهم في باطنهم كانوا غير آبهين به وغير راغبين في الانصياع إلى أوامره. وجميع ما قام به له المجد من أعمال خلاصية وفدائية يبقى خارج نطاق حياتهم فلا يختبرون الموت مع المسيح للخطية ولا القيامة معه في جدة الحياة. وهكذا إن أخذنا جميع هذه الأمور بعين الاعتبار لابد لنا من القول أن الخلاص ليس بالموضوع السهل. إنه يتطلب من الإنسان الاستسلام التام لمشيءة الله وهذا يعني أن دخول الملكوت السماوي يتم من بابه الضيق.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس الباب ضيقاً فحسب بل إنه مفتوح لمدة زمنية محدودة. الله وحده يعلم متى سيغلق الباب بشكل نهائي ومطلق. لكنه بالنسبة إلى كل إنسان فإن الباب يغلق عند الموت. لا يمكن لأي كان أن يفتح هذا الباب بعد الموت. وهكذا إن تأملنا في موضوع نهاية العالم أو في موضوع نهاية حياتنا على الأرض، فإن كلمات السيد له المجد مهمة للغاية ويجب أن ننقشها على قلوبنا. كل من كان قد اكتفي بتدين سطحي ولم يتسلح بإيمان حي بالمسيح يسوع سيجد نفسه في النهاية خارج باب ملكوت الله ومهما قرع على باب الملكوت ومهما كان صراخه عالياً فإن جواب المسيح له ولسائر الواقفين في الخارج سيكون "أقول لكم إني لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم"

وقانا الله من هكذا نهاية ولنقبل الآن شروطه تعالى لدخول ملكوته المجيد.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# أعذار واهية

" ١٥فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزاً فِي مَلَكُوتِ اللهِ». ١٦فَقَالَ لَهُ: «إِنسان صَنَعَ عَشَاءً عَظِيماً وَدَعَا كَثِيرِينَ ١٧وَأَرْسَلَ عَبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: تَعَالَوْا لأن كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ. ١٨فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ بِرَأْيٍ وَاحِدٍ يَسْتَعْفُونَ. قَالَ لَهُ الأول: إِنِي اشْتَرَيْتُ حَقْلاً وَأَنَا مُضْطَرٌّ أن أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أن تُعْفِيَنِي. ١٩وَقَالَ آخَرُ: إِنِي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ وَأَنَا مَاضٍ لأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أن تُعْفِيَنِي. ٢٠وَقَالَ آخَرُ: إِنِي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ فَلِذَلِكَ لاَ أَقْدِرُ أن أَجِيءَ. ٢١فَأَتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجلاً إِلى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ. ٢٢فَقَالَ الْعَبْدُ: يا سَيِّدُ قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ وَيُوجَدُ أيضاً مَكَانٌ. ٢٣فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي ٢٤لإِنِي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أولئكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي» "

الإنجيل حسب لوقا ١٤: ١٥-٢٤

هناك معضلات كثيرة تجابهنا في الحياة ولكن ليست هناك معضلة تشابه فهم السبب الذي يحدو بالإنسان لرفض الخلاص العظيم الذي أعده الله والملكوت السماوي المجيد الذي يخسره ذلك الإنسان من جراء موقفه السلبي. وتزداد المعضلة تعقيداً عندما يكون الرافضون للبشارة الخلاصية من الذين عاشوا في بيئة متأثرة بالإنجيل لمدة طويلة. كيف يستطيع الناس أن يقولوا لله نحن لا نريد خلاصك ولا نود معونتك؟

وتتكرر هذه المأساة البشرية في كل عصر ويظهر أن الناس لا يتعلمون من دروس التاريخ ولا يعتبرون من اختبارات الماضي. ولئلا نكون نحن أيضاً من الرافضين لدعوة الله لدخول ملكوته ولكي نفحص قلوبنا كما يجب، أعطانا الرب يسوع المسيح مثلاً يظهر فيه كيف أن


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الناس يرفضون دعوة الله لدخول ملكوته والأعذار الواهية التي يختمون وراءها. دعي السيد المسيح مرة إلى وليمة أقيمت في بيت أحد رؤساء الدين (وكان من جماعة تعرف بالفريسيين فقال المسيح للذي دعاه " إذا صنعت غداء أو عشاء فلا تدعو أصدقاءك ولا أخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضاً فتكون قد كوفئت. ولكن إذا صنعت وليمة فادع المساكين والعاجزين والعرج والعمي فتكون مطوباً إذ ليس لهم ما يكافئونك به فإنك تكافأ في قيامة الصديقين "

فلما سمع ذلك واحد من المتكئين قال له " طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله". لم يدع السيد المسيح ذلك الرجل بأن يكتفي بتعليقه على نصيحة إرسال الدعوات إلى المعوزين بل استغنم الفرصة للكلام عن الدعوة التي يوجهها الله إلى الناس لدخول ملكوته. لا يكفي مطلقاً الكلام عن ملكوت الله وعن اكتماله في نهاية الزمن وعن الاحتفال العظيم الذي سيتم آنئذ. المهم أن يقبل كل إنسان دعوة الله وأن ينظم إلى الملكوت بدون تردد أو مماطلة. لقد أعد الله كل شيء وبنى الأساس الوحيد لدخول الملكوت وهو عمل يسوع المسيح الكفاري على الصليب. إذ أن الله أرسل ابنه الوحيد إلى عالمنا هذا عالم الشقاء والعذاب، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. وإذ كان الله قد أعد كل شيء من أجل مجيء الناس إلى ملكوته فإنه يرسل عبيده لينادوا بكلمته الخلاصية داعين الناس إلى وليمة الملكوت مرتدين بر يسوع المسيح ومتكلين عليه وحده كمخلص ومنقذ وفادي ومحرر.

ومن المؤسف جداً أن العديدين من الناس لا يقبلون دعوة الله وموقفهم يشبه موقف أولئك الرجال الذين رفضوا المجيء إلى الوليمة. لنفحص بعض الأعذار الواهية التي وردت في المثل ولنسأل أنفسنا فيما إذا كنا نحن أيضاً سائرين في خطوات هؤلاء الرافضين والخاسرين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قال الأول " إني اشتريت حقلاً ولابد أن أخرج وأنظره. أسألك أن تعذرني ". شراء حقل لأمر جيد ولكن ذلك الرجل كان قد استلم الدعوة إلى العشاء والوليمة منذ مدة كافية وكان باستطاعته أن ينظر حقله في يوم لاحق. كان بالحقيقة مهتماً بأموره الخاصة إلى درجة أنه لم يعد مهتماً بصاحبه أو حياته الاجتماعية. قال الثاني " إني اشتريت خمسة أزواج من البقر وأنا ماض لأجربها. أسألك أن تعذرني ". هذا أمر جيد شراء خمسة أزواج من البقر لفلاحة حقله، ولكن متى كان وقت وليمة العشاء وقت امتحان تلك الأبقار؟ أما الثالث فإنه اعتذر قائلاً " إني تزوجت امرأة فلذلك لا أستطيع أن أجيء ". هل يعني الزواج الامتناع عن القيام بسائر الواجبات نحو الأصدقاء والمعارف والحياة بشكل عام؟ أخذ الجميع يعتذرون على نمط واحد. ولكن كل واحد منهم كان قد استلم دعوتين:

١ عندما حدد وقت الوليمة، و٢ عندما صار كل شيء جاهزاً للعشاء.

ألا نشاهد نفس الشيء يحدث لكثيرين من الناس والذين كانوا قد سمعوا الدعوة الإلهية منذ نعومة أظفارهم؟ ألا نلاحظ اهتماماً كلياً بأمور الحياة المادية وفي نفس الوقت تأجيلاً لا منطقياً لموضوع البت في دخول ملكوت الله؟ ألا يصنع الناس أنفسهم من دخول الملكوت معتذرين بقلة الوقت وكثرة الأعمال؟ لكن تحت هذه الأعذار الواهية يكمن قلب متمرد على الله وأرادة مستعبدة للخطية ومحبة متجهة في طريق معاكس لطريق الله. وبعد أن يكون الله قد كرر الدعوة مراراً وتكراراً فإنه يعطي الأمر لعبيده المنادين بكلمته الخلاصية بأن يوجهوا الدعوة لأناس آخرين.

كانت الوليمة جاهزة ولكن المدعوين رفضوا المجيء، ما العمل الان؟ هل يبقى البيت خاليا من الناس وهل يلغى مشروع الوليمة؟ كلا، ها إن رب البيت يرسل عبيده لدعوة الناس من الشوارع ومن الأماكن البعيدة، إلى الطرق والسياجات ويطلب منهم أن يلحوا على الجميع للمجيء إلى الوليمة. وإن ظن المدعوون أنه نظراً لعاهاتهم الظاهرة للعيان أو لكونهم غرباء أو


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أجانب، فإنه كان من العسير لهم أن يقبلوا – فإن صاحب الوليمة كان صريحاً جداً بأنه لن يرفض أياً منهم. المهم أن يقبلوا دعوته الصريحة عن قلب صادق. غاية صاحب البيت كانت أن يمتليء بيته وينعم الجميع بالعشاء الشهي.

وهذا ما يحدث أيضاً في ملكوت الله. إنه تعالى اسمه أرسل عبيده الأنبياء إلى دنيانا هذه طالبين من البشر بأن يقبلوا الدعوة الإلهية. مهما كانت حالة الناس الروحية ومهما كانوا قد توغلوا في مجاهل الخطية والشر، فإن باب الملكوت لن يغلق في وجههم أن قبلوا الدعوة وامتثلوا بأوأمر رب الملكوت. فمن جاء إلى الله مؤمناً بالمسيح المخلص طالباً الصفح والغفران فإنه لن يرفض بل ينال الشفاء التام من جميع أمراضه الروحية والنفسية.

أيها القارئ العزيز، هل سمعت دعوة الله للإيمان بمن أرسله ليكون مخلص العالم وملكاً في ملكوته المجيد؟ أهناك موانع شخصية تقف بينك وبين قبول دعوة الله؟ وهل تعودت تأجيل دخولك في ملكوت الله مختبئاً وراء أعذار واهية لا يقبلها الله متى جاء موعد ظهورك أمامه في يوم الدين؟ لقد علمنا السيد المسيح بكل صراحة وقوة أن الله غير مضطر بأن يستمر في دعوتك، بل إنه قد يمتنع عن تقديم العضوية والمواطنية في ملكوته.

اذكر قول ذلك الإنسان في مثل السيد المسيح " فإني أقول لكم أنه لا يذوق عشائي أحد من أولئك الرجال المدعوين". من كان هؤلاء؟ إنهم كانوا من استلموا الدعوة ولكنهم اختبأوا وراء أعذار واهية فصار كل واحد منهم من الخاسرين.

اقبل اليوم دعوة الله وآمن بيسوع المسيح فتنال خلاص نفسك وتضمن حضورك في ملكوت الله في اليوم الأخير، أمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# شروط التلمذة المسيحية

"٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَولاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أيضاً فَلاَ يَقْدِرُ أن يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. ٢٧وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أن يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. ٢٨وَمَنْ مِنْكُمْ وَهوَيُرِيدُ أن يَبْنِيَ برجاً لاَ يَجْلِسُ أولاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ ٢٩لِئَلاَّ يَضَعَ الأساس وَلاَ يَقْدِرَ أن يُكَمِّلَ فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ ٣٠قَائِلِينَ: هَذَا الإنسان ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أن يُكَمِّلَ. ٣١وَأَيُّ مَلِكٍ أن ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخر فِي حَرْبٍ لاَ يَجْلِسُ أولاً وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أن يُلاَقِيَ بِعَشَرَةِ آلاَفٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفاً؟ ٣٢وَإِلاَّ فَمَا دَامَ ذَلِكَ بَعِيداً يُرْسِلُ سَفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هو لِلصُّلْحِ. ٣٣فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ لاَ يَقْدِرُ أن يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. ٣٤اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إذا فَسَدَ الْمِلْحُ فَبماذا يُصْلَحُ؟ ٣٥لاَ يَصْلُحُ لأرض وَلاَ لِمَزْبَلَةٍ فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجاً. مَنْ لَهُ إذنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!» " لوقا ١٤: ٢٥-٣٥

إن الباب الذي نلج به إلى ملكوت الله هو ضيق. هذا ما تعلمناه من كلمات السيد يسوع المسيح. وذلك يعود إلى أن شروط الانتماء إلى الملكوت تتعارض بشكل قوي مع ميول واتجاهات قلب الإنسان الخاطىء. وإذ كان المسيح قد طلب من الناس بأن يجتهدوا بأن يدخلوا الملكوت من الباب الضيق لم تكن غايته بأن يبعد الناس عن السعي وراء أهم شيء في الوجود. رغب السيد له المجد بأن يحذر الجميع من الظن بأن مجرد سماعه والسير وراءه من مكان إلى آخر في فلسطين كان يشكل الانتماء الحقيقي إلى ملكوت الله.

ولم يكتف المسيح بالكلام عن موضوع المواطنية في ملكوت الله بل علم الجماهير عن كلفة التلمذة المسيحية. الإيمان بمن أرسله الله ليكون مخلص البشرية لأمر هام للغاية والله تعالى


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هو الذي يمكننا من القيام بذلك. ولكنه يتوجب علينا في نفس الوقت أن نعي هذا الموضوع الجوهري: أن متطلبات التلمذة المسيحية صعبة للغاية.

وعلى ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نفهم بشكل واقعي كلمات المسيح هذه: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَولاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أيضاً فَلاَ يَقْدِرُ أن يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. ٢٧وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أن يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً " ليس كل من سار وراء المسيح أضحى له تلميذاً. إن التلمذة المسيحية تتطلب محبة تامة ومطلقة للمخلص المسيح. وهذا ينطبق تماماً على خلاصة الشريعة الأخلاقية الملخصة في الوصية الأولى والعظمى: تحب الله من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك. يجب علينا أخذ هذا التعليم الأساسي لكتاب الله لنفهم ما عناه المسيح عندما استعمل كلمة يبغض لم يعن السيد له المجد بأنه متى صرنا له تلاميذ يتوجب علينا أن نكره والدينا وأفراد أسرتنا. غاية المسيح كانت بأن يفهمنا بكل صراحة وبساطة أن محبتنا له يجب أن تكون في المرتبة الأولى وأن كل شيء آخر يأتي في المرتبة الثانية. ليس لأي قرابة بشرية مهما كانت عزيزة بأن تحتل مكانة هكذا سامية حتى أنها تأخذ مكان المحبة العظمى التي ندين بها لمن جاء إلى العالم لفدائنا بموته على الصليب. إذن لسان حال التلميذ الذي فهم معنى التلمذة المسيحية: يسوع المسيح هو سيد حياتي المطلق ومحبتي له تعلو على محبتي لنفسي ولأقربائي ولسائر بني البشر.

تتطلب التلمذة المسيحية إذن من الجاد في اتباع يسوع المسيح بأن يضع نصب عينيه واجبه الأسمى في الحياة ألا وهو محبة ربه ومخلصه محبة عظمى لا تعرف أي حد. وليس ذلك فقط بل إنها تفرض حمل الصليب والسير في الطريق الذي سار عليه المخلص. الصليب هو رمز العذاب والآلام والتضحية التي بدونها لا يمكن لأي إنسان أن يضع التلمذة المسيحية موضع التنفيذ.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليست التلمذة بالموضوع السهل ولا يجوز لأحد بأن يظن أنها مسألة سطحية. كل من ينخرط في سلك التلمذة المسيحية عليه قبل كل شيء أن يفكر ملياً فيما إذا كان مستعدا بأن يقوم بكل متطلباتها الصعبة. مثلاً إن شاء أحدهم أن يبني برجاً كبيراً ألا يبدأ أولاً بالتفكير في كلفة مشروعه الهام؟ ماذا يقول عنه الناس فيما إذا كان متسرعاً وبنى الأساس ثم لم يستطع بأن ينهي بناءه؟ ألا يسخرون منه قائلين: هذا الإنسان شرق يبني ولم يقدر أن يتم. لماذا؟ لأنه لم يفكر في الموضوع ملياً قبل الشروع في حفر الأساس وبنائه.

ألا يفترض أيضاً في الملك أو الحاكم الذي يذهب لمحاربة خصمه بأن يرى عدم إمكانية التغلب عليه فيما إذا كان خصمه أقوى منه جيشاً وعتاداً؟ أليس من الأجدر آنئذ بأن يقبل شروط الصلح ولو كانت في صلبها غير جيدة من أن يخسر الحرب ويهزم هزيمة تامة فإن كان الناس في أمور هذه الحياة الفانية يفكرون ملياً في مشاريعم وخططهم بدون أن يتسرعوا في تنفيذ أول خطة تخطر على بالهم، ألا يجدر بمن رغب في الانخراط في سلك التلمذة بأن يجلس ويحسب النفقة؟ هل هو مستعد بأن ينكر نفسه ويعطي ولاءه التام للمسيح المخلص؟ ما الفائدة من أن يسير أحدهم مع المسيح لمدة ما ثم يرتد عن إيمانه؟ ليس للمرتد قيمة في ملكوت الله. مثله كمثل الملح الفاسد الذي فقد ملوحته والذي لم يعد صالحاً للتمليح ولا للمزبلة، بل يطرحونه خارجاً.

وهنا قد نتساءل قائلين: هل كان المسيح يرغب في إثباط عزيمة أولئك الذين كانوا يودون الالتحاق به؟ لم كل هذا التشديد على صعوبة الدخول في ملكوت الله والكلام عن الباب الضيق؟ ولماذا يطلب من الناس بأن يظهروا محبة فائقة للمسيح؟ ولماذا يلح المسيح بأن يفكر الناس ملياً في موضوع التلمذة قبل الالتحاق به؟ هل كان المسيح معلماً إيانا بأنه إن عمل الإنسان بكل جهده وضحى بحياته في سبيل الملكوت ينال بواسطة ذلك صلاحية


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لدخول الملكوت؟ وبعبارة أخرى هل يمكن تفسير كلمات المسيح هذه وكأنها تعلمنا إمكانية الحصول على الخلاص بواسطة جهودنا وأعمالنا.

لم تكن غاية المسيح أن يثبط عزيمة أي بشري ولم يكن يعلم إمكانية دخول الملكوت أو الخلاص بواسطة أعمال وجهود الإنسان. علينا أن نتذكر تعاليم الإنجيل الصريحة التي تخبرنا أن المسيح وفد عالمنا لينقذنا من الخطية والموت بموته البدلي على الصليب. وكذلك علينا أن نتذكر أن الكتاب المقدس يعلمنا بكل وضوح أن الإنسان فقد مقدرته على إرضاء الله بواسطة جهوده الخاصة وأعماله التي أضحت ملوثة. صار الإنسان يحتاج إلى أكثر بكثير من مجرد الإلمام بتعاليم الشريعة الإلهية. منذ سقوط آدم وحواء في الخطية والمعصية صار من اللازم بأن ينقذ الإنسان ويخلص بطريقة جذرية ونهائية. وإذ ذاك يمكنه البدء في العيش حسب نص وروح الوصية الإلهية.

خلاص الإنسان يتم على أساس عمل المسيح الفدائي ويستفيد منه الإنسان بالإيمان. والكتاب يدعو مجانية الخلاص الخلاص بالنعمة. إنه خلاص شامل وكامل، خلاص الحياة بأسرها لا مجرد اعتقاد عقلي ونظري عقيم.

إذن كلمات المسيح التي تفوه بها أمام الجماهير الغفيرة التي كانت تتبعه من شتى أنحاء البلاد المقدسة كانت كلمات تحذير وإنذار. إنه له المجد لم يرغب في رؤية أي بشري تابعاً له بدون أن يكون قد حسب كلفة التلمذة المسيحية. وهذه التلمذة تكلف الإنسان الاستسلام التام لمن فداه بدمه الثمين ولمن حرره من عبودية الخطية ليست التلمذة المسيحية سهلة ولكنها ممكنة بواسطة المسيح يسوع.

## فرح في السماء


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"٣١فَقَالَ لَهُ: يا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلُّ مَا لِي فَهولَكَ. ٣٢وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أن نَفْرَحَ وَنُسَرَّ لأن أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ» " لوقا ١٥: ٣١و٣٢

يرتكب البعض من المتدينين خطيتين كبيرتين: فهم يحتقرون الآخرين الذين هم أقل تديناً منهم والذين قد يكونون غارقين في حمأة الخطية والشر. فإنهم لا يسرون عندما يتوب الخاطىء ولا يفرحون عندما يرعوي الشرير عن غيه وضلاله. وخطيتهم الثانية هي في نظرهم إلى أنفسهم نظرة ملؤها الإعجاب غير معترفين بوجود الخطية في داخلهم.

وقد اشتهر في أيام المسيح الفريسيون والكتبة وهم من زعماء الدين وخبراء في الشريعة، اشتهروا بتصويب انتقاداتهم اللاذعة للسيد له المجد. إنتقدوا المسيح لأنه لم يرفض قبول جماهير الناس ولا أولئك الذين كانوا يعدونهم من كبار الخطاة. في إحدى المناسبات عندما انتقد المسيح من قبل هؤلاء ضرب لهم المثل الذي حفظه لنا البشير لوقا في الفصل الخامس عشر من الإنجيل "وكان جميع جباة الضرائب والخطاة يدنون منه ليسمعوه. فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين: هذا يقبل خطاة ويأكل معهم. فخاطبهم بهذا المثل قائلاً: " ١١وَقَالَ: «إِنسان كَانَ لَهُ ابنانِ. ١٢فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. ١٣وَبَعْدَ أيام لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابن الأصغر كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. ١٤فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. ١٥فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ فَأَرْسَلَهُ إِلى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. ١٦وَكَانَ يَشْتَهِي أن يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. ١٧فَرَجَعَ إِلى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعاً! ١٨أَقُومُ وَأَذهَبُ إِلى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ ١٩وَلَسْتُ مُسْتَحقاً بَعْدُ أن أُدْعَى لَكَ ابناً. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَائِكَ. ٢٠فَقَامَ وَجَاءَ إِلى أَبِيهِ. وَإِذ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيداً رَآهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. ٢١فَقَالَ لَهُ الابن: يا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحقاً بَعْدُ أن أُدْعَى لَكَ ابناً. ٢٢فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأولى وَأَلْبِسُوهُ وَاجْعَلُوا خَاتَماً فِي يَدِهِ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ ٢٣وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ ٢٤لأَنَّ ابني هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ. فَابْتَدَأوا يَفْرَحُونَ. ٢٥وَكَانَ ابنهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آلاَتِ طَرَب وَرَقْصاً ٢٦فَدَعَا وَاحِداً مِنَ الْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أن يَكُونَ هَذَا؟ ٢٧فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ لأنه قَبِلَهُ سَالِماً. ٢٨فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أن يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. ٢٩فَقَالَ لأَبِيهِ: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هَذَا عَدَدُهَا وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوزْ وَصِيَّتَكَ وَجَدْيا لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائي. ٣٠وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ ابنكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ. ٣١فَقَالَ لَهُ: يا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلُّ مَا لِي فَهولَكَ. ٣٢وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أن نَفْرَحَ وَنُسَرَّ لأن أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ» "

الإنجيل حسب لوقا ١٥: ١و٢و٣٢

لم يشأ السيد المسيح بأن يقلل من خطورة حالة جباة الضرائب والخطاة الروحية عندما ضرب هذا المثل. بمثل الابن الأصغر الخطاة الذين يتوغلون في مجاهل الشر والخطية ورجوع البعض منهم إلى الله تائبين. وهذه بعض الأمور الهامة التي نتعلمها من المثل:

لم يكن الابن الأصغر مرتاحاً في بيت والده ولم يشأ بان ينتظر موت والده لكي يحصل على حصته من الميراث. وهكذا أخذ يصمم بأن يترك بيت آبائه وأجداده. هذا هو موقف الخطاة في كل عصر وإقليم. إنهم لا يريدون بأن يعيشوا حسب متطلبات أرادة الله بل ينظرون إلى شريعته وكأنها نير قاس يجب أن يتخلصوا منه بأسرع وقت.

وما أن حصل الابن الأصغر على حصته من الميراث حتى توجه إلى بلاد بعيدة لكي لا يعلم والده عن تصرفاته المغايرة للشريعة الإلهية. إن الحرية التي كان ينشدها كانت تبدو جذابة وبراقة للغاية. وها إنه قد تخلص نهائياً من سلطة والده وأعلن استقلاله التام عن نمط


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحياة التي كان يحياها. ونلاحظ نفس الموقف في حياة الخطاة في أيام السيد المسيح وفي أيامنا هذه. إنهم يبتعدون كل البعد عن الحياة الخاضعة لنور كلمة الله ويذهبون إلى بلاد الخطية البعيدة والغريبة ويخالون أنهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة. وبعد وقت يسير يجدون أنفسهم وقد بددوا جميع فرص ومواهب الحياة التي كانوا قد اؤتمنوا عليها.

بدد الابن الأصغر ثروته في وقت قصير ولم تلبث نشوة الحياة المليئة بالخطية إلا وأن ولت تاركة وراءها حطام حياة مشوهة ومفلسة. وزاد على حالته بؤساً حدوث الجوع في تلك المنطقة من البلاد. فما كان منه إلا وأن التصق برجل مزارع أرسله ليرعى الخنازير. يا لها من نهاية محزنة لمن كان قد ذهب وراء حرية زائفة فصار راعياً للخنازير. أليس أيضاً هذا اختبار الناس الذين ينشدون الحرية الخارجة عن نطاق الحياة كما يريدها الله لهم فينتهون في عبودية غاشمة ليس لها مثيل.

لكن المثل الذي ضربه السيد المسيح لا يقف عند ذلك الحد إذ أن الابن الضال رجع إلى نفسه ورأى مغبة ثورته وجنونه وأخذ يواجه الحقيقة لأول مرة في حياته. ويحدث ذلك أيضاً في حياة أولئك الذين ينظرون إلى حياتهم نظرة واقعية فيندمون على حياة الشر والخطية التي كانوا منغمسين فيها ويعودون إلى الله خالقهم وفاديهم طالبين منه الصفح والغفران.

لم يكتف الابن الضال بالرجوع إلى نفسه بل إنه رجع إلى بيت أبيه واعترف بخطيته العظمى ضد الله وضد والده المحب. ومع أنه لم يكن يتوقع بأن يستعيد مكانته ومنزلته الأولى التي خسرها عن سابق تصميم وتفكير، إلا أن والده فاجأه ورحب به بصورة لا مثيل لها فأقام حفلة فرح وطرب لأن الابن الضال قد رجع إلى والده بعد أن كان ميتاً في مجاهل الخطية والشر والشيطان.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لم يقلل المسيح من خطورة خطية الابن الأصغر ولكنه وجه الأنظار بصورة خاصة إلى خطية لم تكن أقل فداحة من خطية الابن الأصغر ألا وهي خطية الابن الأكبر. وهو يمثل الفريسيين وخبراء الشريعة الموسوية وسائر الذين كانوا يخالون بأنهم لم يكونوا بحاجة إلى التوبة والعودة إلى الله للحصول على غفرانه المجاني.

فمع أن الابن الأكبر بقي عند والده ولم يذهب إلى بلاد بعيدة لتبذير أمواله في السكر والعربدة والزنى، إلا أنه لم يكن ينظر إلى علاقته مع والده على أساس المحبة والثقة المتبادلة. كان يعيش وكأنه مثل الأجراء والعبيد الذين كانوا يعملون في بيت والده. وهذا الذي دفعه بأن يقف موقفاً سلبياً تجاه والده وأخيه التائب ولم يرغب في الانضمام إلى المحتفلين بعودة الابن الضال إلى ربه وإلى بيت أبيه. انتهي المثل الذي ضربه السيد المسيح والابن الأكبر لم يزل خارج البيت وهو يعارض قبول والده لتوبة أخيه.

وهذا هو موقف الفريسيين والكتبة وسائر الذين يسيرون في ركابهم تجاه جباة الضرائب والخطاة التائبين.

إنهم لا يشتركون في فرح السماء عندما يعود خاطيء واحد إلى ربه ويقر بخطيته التي ارتكبها ضد الله وضد أقرانه بني البشر. إنهم يبقون خارج ملكوت الله وينتقدون المخلص المسيح الذي جاء إلى عالمنا المعذب لفداء الخطاة بدمه الزكي الذي سفك على خشبة الصليب.

ليعنا الله لكي لا نقع في خطية الابن الأكبر الذي لم يرغب في رؤية والده يرحب بعودة أخيه الضال الذي كان ميتاً فعاش عندما تاب إلى الله توبة حقيقية. وليكن هدفنا مناشدة الجميع بأن يؤمنوا بالمسيح.

## أبناء النور وأبناء الدهر


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"١وَقَالَ أيضاً لِتلاَمِيذِهِ: «كَانَ إنسان غَنِيٌّ لَهُ وَكِيلٌ فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَذِّرُ أَمْوَالَهُ. ٢فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي اسمعُ عَنْكَ؟ أَعْطِ حِسَابَ وَكَالَتِكَ لأنكَ لاَ تَقْدِرُ أن تَكُونَ وَكِيلاً بَعْدُ. ٣فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ: ماذا أَفْعَلُ؟ لأن سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ. لَسْتُ أَسْتَطِيعُ أن أَنْقُبَ وَأَسْتَحِي أن أَسْتَعْطِيَ. ٤قَدْ عَلِمْتُ ماذا أَفْعَلُ حَتَّى إذا عُزِلْتُ عَنِ الْوَكَالَةِ يَقْبَلُونِي فِي بُيُوتِهِمْ. ٥فَدَعَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَدْيُونِي سَيِّدِهِ وَقَالَ لِلأول: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ ٦فَقَالَ: مِئَةُ بَثٍّ زَيْتٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاجلسْ عَاجلاً وَاكْتُبْ خَمْسِينَ. ٧ثُمَّ قَالَ لِآخَرَ: وَأَنْتَ كَمْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: مِئَةُ كُرِّ قَمْحٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ وَاكْتُبْ ثَمَانِينَ. ٨فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إذ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ لأن أبناء هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أبناء النُّورِ فِي جِيلِهِمْ. ٩وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ حَتَّى إذا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأبدية. ١٠الأمين فِي الْقَلِيلِ أمين أيضاً فِي الْكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أيضاً فِي الْكَثِيرِ. ١١ فإن لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَالِ الظُّلْمِ فَمَنْ يَأْتَمِنُكُمْ عَلَى الْحَقِّ؟ ١٢وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا هو لِلْغَيْرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هو لَكُمْ؟ ١٣لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أن يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأنه إِمَّا أن يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخر أو يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أن تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ».

١٤وَكَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ أيضاً يَسْمَعُونَ هَذَا كُلَّهُ وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ. ١٥فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ تُبَرِّرُونَ أَنْفُسَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ! وَلَكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. إن الْمُسْتَعْلِيَ عِنْدَ النَّاسِ هو رِجْسٌ قُدَّامَ اللهِ "

الإنجيل حسب لوقا ١٦: ١– ١٥

إن الذي يختلف به المؤمن عن غير المؤمن لا يكمن في معتقداته فقط بل في حياته أيضاً. فالإيمان يوجد في قلب الإنسان ليطبق في حياته وليس فقط للكلام عنه أو الاعتزاز به كما يفتخر أحدهم بوعاء خزفي ثمين. وهكذا فإن الإيمان بالله كالخالق وكسيد لكل ما في الوجود يعني أن الإنسان لا يستطيع النظر إلى نفسه كالمالك المطلق لما في العالم. ينظر المؤمن إلى نفسه كوكيل قد اؤتمن من قبل الله على سائر الخيرات والنعم والبركات. الحياة وكل ما فيها هي


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكالة لا ملكية مطلقة. وكما أنه ينتظر من الوكيل في أمور هذه الحياة أن يكون حكيماً وأميناً هكذا أيضاً يطلب منا الله أن نكون أمناء وحكماء في كل وعلى كل ما اؤتمنا عليه.

يا ترى، كيف نقوم كمؤمنين بادائنا لواجب الوكالة؟ نحن نقر مبدئياً بأن الله هو مالك الكل، ولكن هل نترجم هذا الإقرار إلى حياة وعمل منسجم مع هذا الإقرار؟ هل نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا ونحن نسير على طريق الحياة مقتربين حثيثا من مصيرنا الأبدي؟ وكيف نظهر أننا من أبناء النور وهل نعمل في سبيل الله ومجده كما يعمل أبناء هذا الدهر في سبيل الأمور الفانية؟

وإذ أراد السيد المسيح المخلص إعطاء تلاميذه في سائر العصور والأمصار درساً لا ينسى ضرب لهم مثل الوكيل غير الأمين. ثم علق له المجد على أعمال الوكيل قبيل أن يخسر وكالته قائلاً " فإن أبناء هذا الدهر أحكم نحو جيلهم من أبناء النور"

يا للأسف الشديد أن أبناء النور في كثير من الأحيان هم غير حكماء تجاه أمور الملكوت السماوي وأقل فطنة من أبناء هذا الدهر الذين يعملون لمصالحهم الشخصية. إن هذا الضعف الروحي الذي يلازم المؤمنين هو أمر غير حميد وعليهم أن يتوسلوا إلى الله في كل يوم طالبين منه المعونة للتغلب على سائر القوى والتجارب التي تمنعهم من الحياة بمقتضى إيمانهم القويم.

قبل كل شيء ونحن نحاول أن نفهم هذا المثل الذي ضربه السيد المسيح علينا أن نتذكر أن ليست جميع نقاط المثل هي عبر علينا أن نتمثل بها. في تفسير أمثال المسيح علينا أن نذكر أنه له المجد كان يود تعليم تلاميذه نقطة جوهرية واحدة وهكذا نقول أن المسيح لم يكن يعلمنا بأن نحذو حذو الوكيل غير الأمين في تبذير أموال ومواهب كنا قد اؤتمنا عليها من قبل الله. إن تصرف الوكيل هذا هو تصرف خاطىء للغاية وعلينا أن نبتعد عنه حسب تعليم الوصايا الإلهية التي تطلب منا أن نعمل بأمانة وإخلاص– لأننا في جميع ما نقوم به لا نقوم به فقط لنا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بل فوق كل شيء لله. ونحن نبرهن عن صحة إيماننا بالكيفية التي نستعمل بها أموالنا وكل ما أنعم به علينا الله. وان لم نكن أمناء في المال والأمور المادية والتي تكون في كثير من الأحيان ملوثة نظراً للطرق غير المشروعة التي تستعمل فيها، فمن يأتمننا على الحق وسائر المواهب الروحية التي يمن الله بها علينا؟

إن المسيح لم يمتدح الوكيل الظالم وغير الأمين، أن سيد ذلك الوكيل (في المثل هو الذي امتدح وكيله الذي كان مزمعاً بأن يسرحه من الخدمة. ما لاحظه سيد ذلك الوكيل هو الفطنة التي لجأ إليها من أقر بأن أيامه أضحت معدودة في خدمة سيده. وعندما ضرب السيد المسيح هذا المثل كانت غايته أن نتعلم جميعنا هذا الدرس الهام: أن كان أبناء هذا الدهر أي جميع من كانوا يعيشون فقط لدنياهم، أن كانوا يعملون بكل جد ونشاط وفطنة في سبيل مصلحتهم الشخصية (وهم الذين لا يعترفون بالله ولا بملكيته المطلقة ألا يجدر بأبناء النور (أي بمن آمنوا بالله وبمن أرسله ليكون مخلص العالم ألا يجدر بهم أن يكونوا حكماء أثناء سلوكهم في طريق الحياة الدنيا؟ طبعاًأن المال وسائر الأشياء المادية هي أمور فانية وقيمتها أقل بكثير من المواهب الروحية التي لا تفنى ولا تمضحل. كل ما في الوجود إن كان مادياً أو روحياً يجب أن يستعمل في سبيل الله ومنفعة الآخرين. وما دمنا على قيد الحياة فإن الله يمتحن صحة إيماننا وفيما إذا كنا متدينين بالحقيقة بالطريقة التي نستعمل بها أموالنا ومواهبنا.

كان الوكيل غير أمين في وكالته إذ أنه بذر أموال سيده لإرضاء رغباته غير آبه بحقوق سيده. وبما أنه فشل في الامتحان الحياتي فإنه لن يكون ذا منفعة لسيده الذي صمم بأن ينهي خدماته. علينا ألا نتمثل به ولا نستحسن سلوكه الخاطىء ذلك الذي أدى به إلى خسران وظيفته. لكن هذا الوكيل عمل بفطنة ودهاء كبيرين قبيل تسريحه من عمله – قام بكل ذلك كما ورد في نص المثل المدون في الإنجيل لكي يضمن مستوى معيشياً مقبولاً. ما أراد المسيح أن يلفت أنظارنا إليه هو هذا الأمر: فطنة ودهاء وحكمة الوكيل وضعت هذه موضع التنفيذ


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في سبيل أو تحت تصرف أيام محدودة ومعدودة، من أجل حياة دنيوية مهما طالت فإنها لا بد من أن تنتهي كحلم فإن كان الإنسان الذي لا يعترف بالله وبسلطته المطلقة على الحياة، غن كان يعمل بكل حكمة ودراية، فلماذا نجد المؤمن في كثير من الأحيان يظهر أقل حكمة وفطنة وهو الذي دعاه الله ليعمل في سبيله ليس فقط لأجل هذه الحياة بل للأبدية؟

إن أبناء النور أي جميع الذين آمنوا بالله وقبلوا المسيح يسوع كمخلص كما ورد في الكتاب المقدس، إنهم يواجهون عراكاً دائماً مع الخطية والشر والشيطان. ومن التجارب التي يسقطون فيها بسهولة غريبة هي الظن بأنه من الممكن لهم الحياة في آن واحد على صعيدين متضادين: صعيد الإيمان القويم وصعيد الدهرية والدنيوية. يتصور المؤمنون والمؤمنات بأنه في مقدورهم أن يخدموا سيدين في آن واحد: الله والمادة. ولكن هذا لأمر مستحيل. لا يرضى الله تعالى اسمه بهكذا موقف شائن. لأننا كما قال المسيح إما نبغض الواحد ونحب الآخر أو نلازم الواحد ونحتقر الآخر. فلا تستطيعون أن تخدموا الله والمال. إن أبناء هذا الدهر يخدمون سيداً واحداً وهو المادة. فإن كنا أبناء النور فلنحيا مثل أبناء النور ولنخدم الله خالقنا ومخلصنا عن قلب صادق وبولاء تام.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# مقاييس الأرض ومقاييس السماء

"١٩«كَانَ إِنسان غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهو يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهاً. ٢٠وَكَانَ مِسْكِينٌ اسمهُ لِعَازَرُ الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوباً بِالْقُرُوحِ ٢١وَيَشْتَهِي أَن يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائدَةِ الْغَنِيِّ بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. ٢٢فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئكَةُ إِلى حِضْنِ إبراهيم. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أيضاً وَدُفِنَ ٢٣فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ وَهو فِي الْعَذَابِ وَرَأَي إبراهيم مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ ٢٤فَنَادَى: يا أَبِي إبراهيم ارْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي لأَنِي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللهِيبِ. ٢٥فَقَالَ إبراهيم: يا ابني إذكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ وَكَذَلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هو يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. ٢٦وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هو ةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ حَتَّى أن الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا. ٢٧فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذاً يا أَبَتِ أن تُرْسِلَهُ إِلى بَيْتِ أَبِي ٢٨لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أيضاً إِلى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا. ٢٩قَالَ لَهُ إبراهيم: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأنبياء. لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. ٣٠فَقَالَ: لاَ يا أَبِي إبراهيم. بَلْ إِذا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأموات يَتُوبُونَ. ٣١فَقَالَ لَهُ: أن كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأنبياء وَلاَ أن قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأموات يُصَدِّقُونَ» "

الإنجيل حسب لوقا ١٦: ١٩-٣١

ما هو مقياس النجاح في هذه الحياة؟ إن سألنا الناس عن هذا الموضوع فإننا على الغالب نحصل على هذا الجواب: النجاح هو الحصول على كل ما تشتهيه النفس من أطايب الحياة كالمال والملابس الفخمة والمأكولات الشهية والقصور الكبيرة، الخ. هذا هو النجاح بمقتضى مقاييس الأرض.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لكن هل هذه المقاييس صحيحة وصالحة؟ وماذا يحدث فيما لو برهن بأنها مقاييس خاطئة وكاذبة وخادعة؟ ألا يصبح آنئذ النجاح – حسب المقاييس الأرضية – فشلاً ذريعاً ومريراً؟

إن مقاييس الأرض ليست صحيحة لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار كون هذه الحياة خاضعة لسلطة الله المطلقة في كل آن ومكان. مقاييس هذه الأرض لا تعترف بأن الحياة الحاضرة ليست إلا بداية قصيرة للأبدية التي تنتظر الإنسان بعد الموت. ويمكننا تلخيص موقف السيد المسيح المخلص من مقاييس الأرض بهذه الكلمات التي تفوه بها عندما استهزأ به الفريسيون (وهم جماعة دينية معاصرة له كانت قد حرفت التراث الديني لدى اليهود قال له المجد " أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس، ولكن الله يعرف قلوبكم، فإن المترفع عند الناس هو رجس قدام الله " لكن الناس لا يرغبون في التخلي عن آرائهم ويندفعون في طريق الحياة المادية وهم غير آبهين بتعاليم المخلص المسيح. وقد شاء له المجد بأن يترك لنا تحذيراً صريحاً وشديداً في الإنجيل عن مغبة تكييف هذه الحياة حسب مقاييس الأرض فأعطانا مثل الغني القاسي القلب والفقير المسكين لعازر.

هناك مشهدان في مثلنا، الأول يتعلق بحوادث هذه الحياة (قبل الموت حيث تسود مقاييس الأرض لدى الناس. أما المشهد الثاني فهو ما يحدث بعد الموت عندما يظهر إفلاس مقاييس الأرض وظفر مقاييس السماء.

١. كان الغني يعد ناجحاً بصورة كبيرة إذ أنه كان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً. كل ما تتوق إليه النفس كان في حوزته ولم ينقصه شيء في الحياة. لكن أين كان قلب هذا الغني؟ هل كان ينظر إلى الأموال التي حصل عليها كوكالة لابد أن يعطى عنها حساباً في يوم الدين؟ أم هل كان يخال بأن الله لم يكن مهتماً بأمور هذه الحياة؟ ربما كانت حياته بلا لوم فيما لو قيست حسب مفاهيم الدنيا الخاطئة. ألم يكن العديدون من الناس


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يترددون إليه ساعين للحصول على رضاه؟ ألم يعزم خلانه إلى الولائم اليومية التي كانت تقام في قصره؟ ألم يكن معتبراً من الشخصيات البارزة في مجتمعه؟

ولكن ماذا عمل لاغاثة الأرامل واليتامى والفقراء والمحتاجين؟ ها إن البعض قد جاؤوا بفقير مريض وطرحوه بالقرب من باب قصره لعله يمد إليه يد المعونة والمحبة. وكما ذكر السيد المسيح كان لعازر المسكين يشتهي بأن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني القاسي القلب. جاءت الفرصة الذهبية إلى عقر داره ولكنه لم يشأ بأن يساعد مواطن مريض ومضروب بالقروح. كان لعازر من نسل إبراهيم أيضاً ولكن الغني لم يعترف بتلك الحقيقة الجوهرية. صارت الكلاب أكثر رحمة إذ كانت تأتي وتلحس قروح لعازر فتخفف من آلامه المبرحة.

وماذا كان موقف المارة من هذا المشهد المؤلم؟ ها أن لعازر كان يموت من الجوع والمرض الخطير ولا يمد الغني يده لإغاثته في بلواه المحرقة. أهناك عدل على الأرض؟
كيف يجوز لإنسان بأن يغمر بالبركات ولآخر بأن يتضور جوعاً؟ وهنا لابد لنا من أن نقر بأن هذه الأمور يصعب تفهمها إن نظرنا إليها من منظار هذه الحياة وإن اكتفينا باستعمال مقاييس الأرض في الحكم عليها.

لكن الحياة لا تنتهي عند الموت بل إنها تدوم في الأبدية ولابد لكل امريء من أن يترك هذه الدنيا إن عاجلاً أو آجلاً. رويداً أيها الناس. هناك مقاييس صحيحة من صنع الله تعالى وهي التي يجب أن تستعمل في قياس النجاح وكيفية الوصول إليه.

لم تلبث حالة لعازر أن سارت من سيء إلى أسوأ. وفي يوم من الأيام وافته المنون فاستراح من عناء هذه الحياة الفانية ولم يمض وقت طويل حتى مرض الغني ومات بدون أن تقدر ثروته الطائلة بأن تؤخر ساعة الموت. وعلى الغالب لم يحصل لعازر على جنازة معتبرة، بينما دفن


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الغني بكل فخفخة واعتبار. لكن السيد المسيح فتح لنا الستار الذي يكشف لنا عالم ما فوق الطبيعة ووضع تحت تصرفنا مقاييس السماء للحكم على حياتي الغني ولعازر.

"فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلى حِضْنِ إبراهيم. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أيضاً وَدُفِنَ ٢٣فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ وَهو فِي الْعَذَابِ وَرَأى إبراهيم مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ". وما أن بدأ الغني يتأمل في حالته الجديدة في الجحيم حتى فغر فاه لدى رؤيته للعازر وهو في أحضان إبـــراهيم الخليل أبي المؤمنين.

ابتدأ بالتضرع إلى إبراهيم للتخفيف من آلام نار جهنم فطلب من خليل الله بأن يرسل إليه لعازر ليبل طرف إصبعه بماء من أجل التبريد على لسانه المحترق. فما كان من أبي المؤمنين إلا وأن ذكره بأنه كان قد استوفى خيراته عندما كان حياً على الأرض حيث كـــان نـــصيب لعازر الفقر والمرض والعذاب. أما في الأبدية فإن الأمور انقلبت رأساً على عقـــب. لعـــازر يتعزى والغني يتألم.

أراد الغني الغبي أن ينقذ أخوته من مصير مماثل. فالموت ينهي فرصة التوبة والرجوع إلى الله، ومتى مات الإنسان فإنه لا يقدر أن يغير مكان إقامته من النعيم إلى الجحيم أو بـــالعكس نظراً لوجود هو ة سحيقة فاصلة بين المكانين.

الإنسان الذي لم يكن مهتماً بحالة فقير مريض نراه الآن يتضرع إلى إبراهيم ليرسل هذا رسولاً لتحذير إخوته في هذه الدنيا من مغبة الحياة بدون إيمان حي بالله. لكن خليل الله أفهم الغني المعذب في لهيب الجحيم بأن طلبه لم يقبل. فالله تعالى اسمه لم يترك ذاته بدون شاهد على الأرض بل كان قد أوحى بكتب العهد القديم المعروفة آنئذ أي في أيام المسيح بتوراة موسى وكتب الأنبياء ومزامير داود. إن وحي الله المدون كان كافياً لتعليم وإنذار إخوة الغني وهم أن لم يتوبوا ويرعووا عن غيهم وضلالهم فلو قام واحد من الأموات وشهد لهم عـــن عاقبـــة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحياة بدون التوبة – فإنهم لن يكونوا من السامعين والتائبين. كلمة الله كانت ولا تزال النذير لكل إنسان مهما كان بأن يتوب عن حياة الخطية ويحيا حياة إيمان ومحبة وعطف على الفقراء والمساكين.

أيها القارئ العزيز لم يسرد لنا المسيح مثل الغني الغبي ولعازر الفقير لكي نتسلى. هـــذه الكلمات التي تفوه بها يسوع المسيح هي هامة للغاية وعلى كل واحد منا أن يسأل نفسه هذه الأسئلة المصيرية:

ما هو مقياس حياتي؟ هل أتكل على مقاييس الأرض للنجاح؟ هل أود بأن أكون مـــن الذين يستعملون منذ الآن مقاييس السماء؟ من المهم جداً ألا نكتشف مثل ذلك الغني الغبي بعد فوات الأوان أن مقاييس الأرض هي كاذبة وخادعة وتقود في النهاية إلى الهلاك الأبدي. لنتواضع أمام عرض الله ونقبل بكل فرح وامتنان تعاليم كلمته المحررة بخصوص النجـــاح في هذه الحياة وفي الحياة الآتية. مثل الغني ولعازر الذي لقننا إياه المسيح هو واضح للغاية. مـــن نقشه على قلبه لن يكون من الخاسرين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# مجيء ملكوت الله

"٢٠وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ؟ " أَجَابَهُمْ: «لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ ٢١وَلاَ يَقُولُونَ: هو ذَا هَهُنَا أو: هو ذَا هُنَاكَ لأَن هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ».
٢٢وَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «سَتَأْتِي أيام فِيهَا تَشْتَهونَ أن تَرَوْا يَوْماً وَاحِداً مِنْ أيام ابن الإنسان وَلاَ تَرَوْنَ. ٢٣وَيَقُولُونَ لَكُمْ:هوذَا هَهُنَا أو: هو ذَا هُنَاكَ. لاَ تَذْهَبُوا وَلاَ تَتْبَعُوا ٢٤لأنه كَمَا أن الْبَرْقَ الَّذِي يَبْرُقُ مِنْ نَاحِيَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ يُضِيءُ إِلى نَاحِيَةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَكُونُ أيضاً ابن الإنسان فِي يَوْمِهِ. ٢٥وَلَكِنْ يَنْبَغِي أولاً أن يَتَأَلَّمَ كثيراً وَيُرْفَضَ مِنْ هَذَا الْجِيلِ. ٢٦وَكَمَا كَانَ فِي أيام نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أيضاً فِي أيام ابن الإنسان. ٢٧كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ إِلى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَجَاءَ الطُّو فإن وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ.
٢٨كَذَلِكَ أيضاً كَمَا كَانَ فِي أيام لُوطٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. ٢٩وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ أَمْطَرَ نَاراً وَكِبْرِيتاً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ٣٠هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابن الإنسان. ٣١فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنزِلْ لِيَأْخُذَهَا وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذَلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلى الْوَرَاءِ. ٣٢إذكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ! ٣٣مَنْ طَلَبَ أن يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا.
٣٤أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ.
٣٥تَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعاً فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأخرى. ٣٦يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ». ٣٧فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ يا رَبُّ؟ " فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجُثَّةُ هُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ» "

الإنجيل حسب لوقا ١٧: ٢٠-٣٧


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ينظر الإنسان المعاصر إلى المستقبل نظرة الخوف المقرون بالتساؤل. ما هو مصير الإنسانية؟ إلى أين يسير عالمنا المعذب والمنقسم على ذاته؟ وهل صار نصيبنا أن نعيش ضمن الإمكانية المرعبة والمخيفة بأننا قد نقع في يوم ما فريسة لانفجار نووي هائل؟ وحتى إذا فكرنا في مواضيع بعيدة كل البعد عن الحروب ووسائط الدمار الجماعي فإن مستقبل العالم لا يظهر براقاً نظراً لوجود مشاكل عديدة يصعب حلها في عالم صغير ومتصاغر أخذت تضيق السكنى بأفراده المتكاثرين. ليس هناك إنسان يفكر بطريقة موضوعية يستطيع إنكار وجود مشاكل عالمية ذات أبعاد هائلة. ولا يجوز لأحد التهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه كفرد من أفراد البشرية. فلقد صار العالم بأسره يعيش على عتبة بيتنا ونحن لا نتجاهله إلا إذا امتثلنا بالنعامة الجاهلة.

التفكير بمشاكل العالم أمر ضروري والرغبة في إيجاد حلول لها هدف نبيل جداً لكن الاكتفاء بالتفكير على الصعيد البشري غير كاف إذ أن ذلك يعني تجاهل الله ومنهجه الحكيم المختص بالعالم منذ بدايته إلى نهايته. كم إذن من المؤسف أن لا نسمع سوى كلام البشر بخصوص مشكلات البشرية. هل نسي المفكرون أن الله تعالى اسمه لا يزال سيداً ورباً وأنه لم يتخل مطلقاً عن عرشه؟ لم هذا السكوت الغريب عن الله وعن عمله في العالم؟

لقد كشف الله في كتابه المقدس عن كل ما يلزم معرفته بشأن العالم ومستقبله القريب والبعيد. وعندما نتلو الوحي الإلهي نلاحظ أن الله يسير كل شيء حسب برنامجه الحكيم وأن كل ما يجري في العالم معروف لديه وداخل ضمن نطاق خطته الأزلية لمسيرة الكون وما فيه. وهكذا وإن لم نسمع من الإنسان المعاصر ومن فلاسفته أي شيء بخصوص الله إلا أن ذلك لا يعني أن الله يبقى مكتوف اليدين تجاه معضلات العصر الحاضر. لله ملكوت وسلطان وإن كان العديدون من معاصرينا ينكرون الله أو سلطانه على كل شيء.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سأل الفريسيون السيد المسيح قائلين: متى يأتي ملكوت الله؟ كان سؤالهم حسب الظاهر سؤالاً جيداً ولكنهم كانوا في باطنهم يرغبون في الدخول في جدل مع المسيح. فأجابهم قائلاً: إن ملكوت الله لا يأتي بمراقبة ولا يقال ها هو هنا أو ها هو هناك فإن ملكوت الله في داخلكم. أقر الفريسيون من الناحية النظرية بوجود ملكوت الله ولكنهم من الناحية العملية أنكروا الملكوت ورب الملكوت. وهكذا عندما أجابهم المسيح على سؤالهم أفهمهم بأن ملكوت الله في مرحلته الحالية – أي قبل اليوم الأخير غير ظاهر للعيان كبقية ممالك العالم الأرضية. ليس لملكوت الله في الزمن الحاضر حدوداً معينة كما هي حالة دول الأرض. ملكوت الله موضوع روحاني وهو يعمل داخل الناس أي في قلوبهم جاعلاً إياهم مطاوعين لإرادة الله وراغبين في العيش حسب نواميسه. جيد جداً أن نهتم بموضوع الملكوت ولكن هذا الاهتمام يجب أن يقرن بالرغبة الصادقة لدخول الملكوت في مرحلته الحالية أي الآن. وكلما تزداد معرفتنا بحالة العالم اليائسة كلما صار من واجبنا أن نتحمس للانضواء تحت جناحي القدير.

ملكوت الله في مرحلته الحالية غير ظاهر للعيان ولكن هذا الأمر لن يستمر إلى الأبد. هناك مرحلة نهائية وأبدية لملكوت الله علمنا عنها السيد المسيح ومتى ظهرت فمن المستحيل آنئذ إنكارها. إن العالم حسب ما نعرفه الآن لن يستمر إلى مالا نهاية فكما كانت هناك بداية للعالم هكذا أيضاً ستكون له نهاية. وقبل حلول ذلك اليوم الأخير لا بد لعدة حوادث من أن تتم. وعندما تكلم المسيح بهذه الكلمات لم يكن له المجد قد تألم على الصليب ومات وقام من الأموات. ولكن هذه الأمور هي بالنسبة إلينا من صلب التاريخ وقد تمت فعلاً بمقتضى المنهج الإلهي لخلاص العالم. وفي هذه الحقبة من التاريخ أي المرحلة الزمنية التي تسبق عودة المسيح إلى العالم فإنه له المجد جالس الآن عن يمين الله وهو يشرف بشكل خاص على امتداد ملكوته


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السماوي على أرضنا هذه مسيراً كل شيء نحو أو باتجاه ذلك اليوم الأخير يوم رجوع المسيح إلى العالم وانتقال الملكوت من مرحلته الحالية إلى مرحلته الكاملة والنهائية.

لا يعرف أي إنسان موعد ظهور ملء ملكوت الله بشكل علني إذ أن الله لم يشأ بأن يكشف عن ذلك في كلمته المقدسة. إننا نجهل الأزمنة والأوقات ولكننا لا نجهل هذه الحقيقة الناصعة: ملكوت الله الأبدي سيأتي ويشمل كل ما في الوجود. السؤال الجوهري هو: كيف نضمن وجودنا في ملكوت الله الأبدي وخلاصنا ونحن لا زلنا على قيد الحياة في هذا العالم الفاني؟ وجواب تعليم كلمة الله هو أننا نمنح من قبل الله فرصة ذهبية لدخول الملكوت وذلك عندما نسمع المناداة بالإنجيل حيث يطلب منا قبول المسيح كمخلص ورب. من آمن بيسوع الذي ذهب إلى الصليب للموت كنائب عنا أعطاه الله الصلاحية ليصبح مواطناً في ملكوته المجيد. فالشرط الوحيد الذي يتكلم عنه كتاب الله هو الإيمان أي الإيمان بمن أرسله الله لإنقاذ العالم من براثن الخطية والشيطان.

وما أكثر الناس الذين لا يغتنمون هذه الفرصة الذهبية بل نرى أن همهم الوحيد هو الاستمرار في الحياة على الصعيد الأرضي والمادي. يتجاهل العديدون ملكوت الله ووجوب الانتماء إليه الآن. ألم يتجاهل معاصرو نوح مناداته بالطوفان؟ ألم يسخروا به وهو يعمل مع أبنائه الثلاثة سام وحام ويافث في بناء الفلك أو السفينة التي كانت ستنقذهم مع زوجاتهم؟ لكن يوم الحساب جاء ومات جميع الذين لم يكونوا ضمن فلك نوح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن بني آدم لا يتعلمون من عبر تاريخ الآباء والأجداد. ها إن معاصري لـــوط نـــراهم يتوغلون في مجاهل الخطايا الجنسية الشنيعة ولا يسمعون توبيخ وتأنيب لـــوط. لكـــن يـــوم الحساب جاء عليهم بغتة فمات سكان سدوم وعمورة محترقين بالنار والكبريت.

نحن لا نعلم متى سيعود ابن الإنسان أي المسيح مخلص الإنسان والمثل الأعلى له ولكننا نعلم علم اليقين أن مجيء المسيح سيتم وإذ ذاك سيجيء الفصل التام والنهائي بين من كانوا في ملكوته ومن بقوا خارج نطاقه. أين ستكون أيها القارئ العزيز في يوم اكتمال ملكوت الله وظهوره؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الصلاة ومجيء ملكوت الله

"١وَقَالَ لَهُمْ أيضاً مثلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أن يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ: ٢«كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إنساناً. ٣وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي. ٤وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إلى زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إنساناً ٥ فإني لأجل أن هَذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي أُنْصِفُهَا لِئلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتَقْمَعَنِي " ٦وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. ٧أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً وَهو مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ ٨أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابن الإنسان أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإيمان عَلَى الأرض؟ "

الإنجيل حسب لوقا ١٨: ١-٨

يعلمنا كتاب الله المقدس أن لملكوت الله مرحلتان: الأولى مؤقتة والثانية أبدية. يكون هذا الملكوت في المرحلة الأولى غير ظاهر للعيان وغير معترف به إلا من قبل مواطني الملكوت أي أولئك الذين آمنوا بالمسيح يسوع كمخلص ورب. لكنه في المرحلة الثانية والأبدية فإنه سيصبح ملكوتاً ظاهراً للعيان ومعترفاً به من قبل المؤمنين وغير المؤمنين. في المرحلة الحالية أي الزمنية لملكوت الله نلاحظ كيف أن رب الملكوت هو من الناحية الحسية غائب عن الأرض. لكن هذا الغياب الظاهري لن يستمر متى انتقل الملكوت من مرحلته الزمنية إلى مرحلته النهائية والأبدية. إن رب الملكوت سيعود إلى الأرض ليدين الأحياء والأموات ولإظهار ملء ملكوته المجيد.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من أخطر الأسئلة المصيرية التي يجابهها المواطن في ملكوت الله في مرحلته الحالية هو: كيف علي أن أكيف حياتي وما هي الغاية الرئيسية التي يجب أن تبقى نصب عيني؟ هل هناك نصيحة ربانية تركها لنا السيد المسيح بخصوص الحياة التي نحياها في مدة الانتظار هذه؟ إن جواب كلمة الله على هكذا أسئلة وعلى ما يشابهها هو: أن المسيح قد ترك لأتباعه تعليمات خاصة تبين لهم الكيفية التي يجب أن يعملوا بها في هذه المدة أو المرحلة الزمنية وهم منتظرون عودة المسيح في اليوم الأخير.

قبل كل شيء هناك موضوع النمو في الحياة الجديدة التي دخلها المؤمنون لدى انضمامهم إلى ملكوت الله. ليس هناك مجال للكسل أو الخمول لمن صار مواطناً في ملكوت المسيح وعليه أن يعمل بكل جد ونشاط على تكييف حياته حسب أسس ومباديء الملكوت.

وهذا يعني الصراع المستمر ضد الخطية والشر في حياة المؤمن وفي المحيط الذي يعيش ضمنه وكذلك ينتظر من مواطن الملكوت أن يطلب من الذين لا يزالون خارج الملكوت ونعمة الله الخلاصية أن يحذوا حذوه ويلتجئوا إلى أمان الملكوت هاربين من غضب الله الذي سيظهر بشكل هائل في اليوم الأخير.

يتأمل المؤمن المفكر في أمور هذه الحياة المستعصية وخاصة المواضيع التي تتعلق بالعدل والصلاح أثناء المرحلة الحالية (أي الزمنية أو الإنتقالية لملكوت الله. ينظر المؤمن حوله ولاسيما في أيام انتشار الصنميات الإلحادية المعاصرة وكثرة الجور والطغيان، ينظر المؤمن في العالم الذي يحيق به ويشهد ما يناقض إيمانه بسلطان الله على كل شيء. ما أكثر الذين يعيشون وكأن الله غير موجود أو كأنه تعالى غير آبه أو مهتم بعالمه؟ وما أكثر الذين يعملون جهدهم في أيامنا هذه للقضاء على كل أثر للدين والإيمان بالله وبملكوته في العالم.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ما هو موقف المؤمن والمؤمنة تجاه الأزمة الروحية والأخلاقية الحادة التي نمر بها؟ كيف يستطيع المؤمن أن يسير أمور حياته آخذاً بعين الاعتبار كلاً من عداوة الكثيرين لملكوت الله وانتصار ملكوت الله على قوى الشر والظلام في اليوم الأخير؟ كيف نحل معضلة التناقض الظاهري بين سلطان الله القدير والفوضى والتفسخ والانحلال الروحي والأخلاقي الذي يعم عالمنا اليوم؟ جواب السيد المسيح الذي أعطانا إياه يكمن في مغزى مثل القاضي الظالم والأرملة التي كانت تأتي إليه طالبة العدل والإنصاف.

لم يكن ذلك القاضي الظالم خائفاً لله ولا مهتما بآراء الناس. كان قاضياً ظالماً متعسفاً لا يعمل حسب روح ونص الشريعة الإلهية التي تأمر بالعدل والإنصاف ولاسيما في قضايا الأرامل واليتامى والمساكين. لم يشأ القاضي في باديء الأمر أن ينصف تلك الأرملة المسكينة التي كانت تذهب إليه مراراً وتكراراً طالبةً منه النظر في قضيتها. وفي نهاية المطاف أنصفها القاضي بعد أن عقد مؤتمراً مع نفسه قائلاً: إني وان كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً فلأن هذه الأرملة تزعجني سأنصفها لئلا تأتي على الدوام فتضايقني.

لم يعلمنا السيد المسيح بأنه هناك أي شبه بين الله الديان العادل والقاضي الظالم. كان السيد يريد أن يعلمنا هذا الدرس الهام: إن كانت الأرملة قد نالت حقها في نهاية الأمر نظراً للجاجاتها مع أن القاضي الذي كانت تذهب إليه كان – حسب قوله – غير آبه بالله وغير خائف من أي بشر، فكم بالحري سينصف الله المؤمنين والمؤمنات في النهاية. وفي كثير من الأحيان يظهر الله في هذه الحياة – أي إبان المرحلة الزمنية لمسيرة ملكوته – يظهر وكأنه يتوانى عن المجيء إلى مساعدة المؤمن الذي التجأ إليه في معارك الحياة اليومية التي يخوض غمارها ضد أعداء أقوياء. ولكنه بالرغم من هذا التباطؤ الظاهري وبالرغم من ضراوة الحرب الروحية التي تدور رحاها ضمن حياة المؤمن وفي العالم المحيط به، على مواطن الملكوت ألا ييأس بل يؤمن من قرارة قلبه بأن الله سيمن عليه بالنصر في النهاية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإذا سمح المؤمن لهذه الحقيقة الجوهرية بأن تلعب دورها في حياته فإنه يختبر معنى القول الرباني في أنه ينبغي أن يصلوا كل حين ولا يملوا. يتوجب على مواطن الملكوت أن يصلي في كل حين وفي شتى الظروف والمناسبات، عليه أن يرفع أدعيته إلى الله من أجل انتصار الملكوت ومبادئه السامية في حياته وفي العالم بأسره. والجو الذي يجب أن يحيط بحياته هو جو الصلاة. هذا لا يعني أن الله سيستجيب إلى صلواته وأدعيته نظراً للجاجته، كما كان حالة الأرملة المسكينة مع القاضي الظالم، بل نظراً لليقين التام الذي يكمن في قلب المؤمن بخصوص انتصار ملكوت الله النهائي، ذلك الملكوت الذي انتسب إليه المؤمن. يصلي المؤمن ليمن عليه الله بنعمة وبركة تمكنه من العيش بكل أمانة حسب دستور الملكوت السماوي.

وعندما يشعر المؤمن بأن قواه تكاد بأن تخور وهو يخوض معاركه الروحية وإذ يمثل له العدو بشتى الطرق والوسائل أن الملكوت قد فشل وأنه من الأجدر بأن يستسلم المؤمن بدون قيد أو شرط وأن ينغمس في الحياة المادية والدهرية، يرى المؤمن باباً واحداً للهرب من فخ الشيطان: وهذا هو باب الصلاة إلى الله.

يا ترى لماذا يتمهل الله على بني البشر الثائرين عليه؟ ولماذا لا يظهر ملء ملكوت الله؟ لماذا لا يعود المسيح يسوع إلى العالم حالاً وينقذنا من الفوضى والشرور التي تحيق بنا؟ لماذا يخال المؤمن في بعض الأحيان بأن أدعيته وابتهالاته لمجيء ملكوت الله لا تسمع؟ نواجه هذه الصعوبات لأننا ننظر إلى الحياة بأسرها من وجهة نظر زمنية محدودة. إن الله عليم بالموعد الذي حدده منذ الأزل بخصوص نهاية التاريخ البشري وعودة المسيح المخلص إلى العالم.

وهو يعمل في المرحلة الحالية الزمنية من ملكوته على المجيء بالناس من كل مكان إلى ملكوته المقدس. وهو لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. وهكذا فإن الله


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يظهر للمؤمنين الذين يقاسون الاضطهادات وكأنه تعالى اسمه قد تـــأخر في الاســـتجابة إلى صلواتهم أو كأنه غير آبه بمصير ملكوته على الأرض. بينما يعلمنا المثل الذي ضربه لنا المسيح يسوع أن الله لا يتوانى في تلبية طلبات عبيده ولكنه يهتم في هذه المرحلة من تاريخ البـــشرية بدعوة الناس للانضمام إلى عضوية ملكوته قبل فوات الأوان. كل يوم يمن الله به على الناس إنما هو يوم خلاص ويا لبؤس من رفض هذا الخلاص المجاني.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# المسيح يتنبأ عن موته

"وَأَخَذَ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلى أُورُشَلِيمَ وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هو مَكْتُوبٌ بِالأَنبياء عَنِ ابن الإِنسان ٣٢لأنه يُسَلَّمُ إِلى الأُمَمِ وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْهِ ٣٣وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». ٣٤وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيئاً وَكَانَ هَذَا الأمر مُخْفىً عَنْهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ "

الإنجيل حسب لوقا " ١٨: ٣١-٣٤

كان تلاميذ المسيح يسوع قد عاشوا معه نحو ثلاث سنين ولكنهم لم يفهموا السبب الرئيسي لمجيئه إلى العالم ألا وهو للقيام بمشيئة الله لأنقاذ العالم من براثن الخطية والشر والهلاك. وكان المسيح يعلم بأن ذلك لن يتم بدون آلامه وموته وقيامته من الأموات. وكانت الحكمة البشرية ترتئي أموراً مخالفة للحكمة الإلهية ولم تتصور بأن الطريق الوحيد للخلاص كان سيمر بأكمة الجمجمة ويتمركز بصليب خشبي. لكن طرق الله ليست بطرق الإنسان ومشيئة الله هي التي ستتم في النهاية بالرغم من معارضة الناس لها.

وقد أفهم السيد المسيح تلاميذه عدة مرات بأن الطريق الذي كان يسير عليه منذ ولادته في بيت لحم بفلسطين لم يكن مؤدياً إلى عرش أرضي بل إلى الصليب. وفي مناسبة سابقة لدى اعتراف بطرس بأنه له المجد كان مسيح الرب علق على ذلك قائلاً " إِنَّهُ يَنْبَغِي أن ابن الإِنسان يَتَأَلَّمُ كثيراً وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ " (الإنجيل حسب لوقا ٩: ٢٢). وفي مناسبة أخرى قال المسيح لتلاميذه " ٤٤«ضَعُوا أَنْتُمْ هَذَا الْكَلاَمَ فِي آذانِكُمْ: أن ابن الإِنسان سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلى أَيْدِي النَّاسِ». ٤٥وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْقَوْلَ وَكَانَ مُخْفىً عَنْهُمْ لِكَيْ لاَ يَفْهَمُوهُ وَخَافُوا أن يَسْأَلُوهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ " (الإنجيل حسب لوقا ٩: ٤٤و٤٥)..


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومرت الأيام والأسابيع بسرعة وها أن المسيح وتلاميذه على وشك الذهاب إلى المدينة المقدسة حيث كانت ستتم جميع النبوات المتعلقة بالمسيح المنتظر. وهذا يفسر لنا لماذا أخذ له المجد يقول "ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما كتب بالأنبياء عن ابن الإنسان. فإنه سيسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويهان ويبصق عليه، ثم يجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. أما هم فلم يفهموا من ذلك شيئا وكان هذا الأمر خافيا عنهم ولم يدركوا ما قيل".

يعلمنا السيد المسيح قبل كل شيء أن الأنبياء كانوا قد تنبأوا عن آلامه وموته. مثلاً كان النبي إشعياء الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في القدس كان قد تنبأ في الفصل الثالث والخمسين من نبوته عن هذا الموضوع قائلاً بوحي من الله "٤لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. ٥وَهومَجْرُوحٌ لأجل مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأجل آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. ٦كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ٧ظُلِمَ أَمَّا هو فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. ٨مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أرض الأَحْيَاءِ أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أجل ذَنْبِ شَعْبِي؟ ٩وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْماً وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ " (نبوة إشعياء ٥٣: ٤-٩).

نتعلم أيضاً من كلمات المسيح بأنه هو أيضاً كان ملماً كل الإلمام بموضوع انتهاء حياته على الأرض بشكل أليم ومريع فالموت على الصليب لم يكن مفاجأة له لأنه كان قد وفد عالمنا ليعطي ويبذل نفسه كذبيحة وككفارة عن خطايا الناس. ومع إدراكه بكل ذلك فإنه له المجد لم يعش عيشة الخوف والانكسار بل كان يهتم إلى آخر لحظة من حياته بخير الآخرين. ومجرد


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إنسان لا يستطيع أن يحيا حياة طبيعية إن كان عالماً كل العلم بجميع تفاصيل نهايته. لكن ابن الإنسان أظهر بسيرته الكاملة وباتزانه العجيب حتى في أحلك ساعات حياته الأرضية أنه لم يكن ابن الإنسان فقط بل أنه كان منذ الأزل ابن الله الوحيد.

كان موقف تلاميذ المسيح من هذه الكلمات مشابهاً تماماً لموقفهم في مناسبات سابقة ولم يفهموا كلمات سيدهم ولم يقبلوا تعاليم الأنبياء. والسبب الرئيسي لغلاظة قلوبهم هو أنهم لم يرغبوا في قبول تعاليم الوحي الإلهي الرئيسية تلك التي أكدت من أيام إبراهيم وموسى وغيرهم من رجال الله أن مهمة المسيح المنتظر الرئيسية كانت مهمة فدائية وخلاصية وأن ذلك الفداء والإنقاذ لن يتما بدون سفك دماء مرسل الله: يسوع المسيح. وكلمات المسيح كانت تعارض بشكل مستقيم تعاليم علماء وفقهاء اسرائيل من معاصريه الذين كانوا قد حوروا وغيروا تعاليم الكتاب مدعين بأنها كانت تشير إلى أن المسيح كان سيكون بطلاً عسكرياً وسياسياً يحارب الرومان ويعيد إليهم عز داود وسليمان. وقد بقي هذا "الستار التقليدي" محيطاً بقلوب وعقول التلاميذ إلى أن تحققت نبوات الوحي ومات المسيح على الصليب وقام من الأموات في اليوم الثالث. وإذ ذاك اعترف تلاميذ المسيح بغلاظة قلوبهم وتركوا تعاليم زعماء اسرائيل وذهبوا إلى أقاصي العالم منادين بإنجيل الخلاص والتحرير والإنعتاق من عبودية الشيطان. ووعدوا كل من آمن بالمسيح كمخلص ورب بغفران خطاياه وبحياة أبدية في ملكوت الله المجيد، آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخدمة العربية للكرازة باللإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخـــرى. وتقـــوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الـــشمالية وبلـــدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتـــب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.